



معرف الكائن الرقمي: (DOI)10.54239/2319-025-001-006

المكتبات الجزائرية عبر التاريخ

Algerian Libraries Through History

د. علي يطو *

المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة/ الجزائر

ali.yettou@ensb.dz

تاريخ القبول: 2026/05/20

تاريخ الإرسال: 2026/01/08

الملخص:

يَتَنَاوَلُ هَذَا الْمَقَالُ تَارِيخَ الْمَكْتَبَاتِ فِي الْجَزَائِرِ، مُبَرِّزًا أَهْمِيَّتَهَا لَا يَوْصِفُهَا مُجَرَّدَ أَمَاكِنَ لِحِفْظِ الْكُتُبِ، بَلْ بِاعْتِبَارِهَا مَوْسَسَاتٍ ثَقَافِيَّةً فَاعِلَةً تَرْبِطُ بَيْنَ الْمَاضِي وَالْحَاضِرِ، وَتُسَهِّمُ فِي تَشْكِيلِ هُويَّةِ الْأُمَّةِ وَتَرْسِخِ وَعْيِهَا الْحَضَارِيِّ. وَقَدْ أَوْلَى الْعُلَمَاءُ الْجَزَائِرِيُّونَ عِنَايَةً كَبِيرَةً بِالْمَكْتَبَاتِ، فَظَهَرَتْ مَكْتَبَاتٌ عَائِلِيَّةٌ عَرِيقَةٌ مِثْلُ «مَكْتَبَةِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ بِقَسَنْطِينَةِ»، وَأُخْرَى خَاصَّةٌ مِثْلُ «مَكْتَبَةِ الْإِسْتِقَامَةِ»، إِلَى جَانِبِ الْمَكْتَبَاتِ الْمَوْسَسِيَّةِ كَالْمَكْتَبَاتِ الْمُسْجِدِيَّةِ وَالْوَطَنِيَّةِ الَّتِي أَدَّتْ أَدْوَارًا تَعْلِيمِيَّةً وَعِلْمِيَّةً بَارِزَةً. كَمَا يَسْتَعْرِضُ الْمَقَالُ تَارِيخَ نَشْأَةِ هَذِهِ الْمَكْتَبَاتِ وَتَطَوُّرِهَا، وَيُحَلِّلُ سَبَابَ تَرَاجُعِهَا وَانْدِنَارِ بَعْضِهَا، وَمِنْ ذَلِكَ الْإِسْتِعْمَارُ الْفَرَنْسِيُّ، وَالْإِهْمَالُ الدَّاخِلِيُّ، وَالِاسْتِيلَاءُ الْمَهْجِيُّ عَلَى التُّرَاثِ الْجَزَائِرِيِّ مِنْ قِبَلِ الْمُسْتَشْرِقِينَ. إِضَافَةً إِلَى ذَلِكَ، فُقِدَتْ بَعْضُ الْمَجْمُوعَاتِ بِسَبَبِ الْإِعَارَةِ أَوْ نَتِيجَةِ أَسْفَارِ الْعُلَمَاءِ، حَيْثُ بَقِيََتْ بَعْضُ مَوْفَقَاتِهِمْ خَارِجَ الْوَطَنِ وَلَمْ تُسْتَرْجَعْ. وَيُؤَكِّدُ الْبَحْثُ فِي خَتَامِهِ عَلَى الْقِيَمَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْكَبِيرَةِ لِلْمَخْطُوطَاتِ غَيْرِ الْمُحَقَّقَةِ، وَيَدْعُو إِلَى



ضُرُورَةُ تَحْقِيقِهَا وَنَشْرِهَا وَفُقَ مَنَاهِجَ عِلْمِيَّةٍ دَقِيقَةٍ، حِفَاطًا عَلَى التُّرَاثِ الْجَزَائِرِيِّ وَإِسْهَامًا فِي تَنْمِيَةِ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ الْمَعَاصِرِ.

الكلمات المفتاحية: المكتبات، تاريخ الجزائر، حفظ التراث، المخطوطات، هجرة العلماء.

Abstract :

This article examines libraries in Algeria's cultural history, highlighting their importance as not just places where we collect books, but rather as a cultural centers that connect the past to the present and shape the identity of nations. Hence, Algerian scholars were interested in libraries. For example, there were family libraries such as the "Cheikh El-Islam Family in Constantine", and others are private, such as the "El Istiquama" Library, and there are also institutional libraries called mosque or national libraries.

In addition to the above, we also talked about the history of its formation, the reasons for its demise, from French colonialism, internal neglect, and the systematic theft of Algerian heritage by Orientalists. And some of them were lost due to being loaned by the scholar to his students, or due to the scholar's travels and the writing of some of his books during his scientific travels. These books subsequently remained abroad and have never been returned. We have also highlighted the value of manuscripts still in libraries that have yet to be authenticated, and the need to authenticate and publish them in order to preserve Algerian

Keywords: Libraries, History of Algeria, Preservation of Heritage, Manuscripts, Migration of Scholars

- مقدمة:

إنَّ الحديثَ عن المكتباتِ هو في جوهره حديثٌ عن الثقافةِ ومكانتها في الأمم والشعوب؛ إذ تُعدُّ المكتبةُ مرآةً حضاريةً تعكسُ مدى عنايةِ المجتمعاتِ بالعلم والمعرفة. ذلك أنَّ المتتبعَ لتاريخِ المكتباتِ والكتبِ يلحظُ ما عُرفت به الحضاراتُ الشرقية من تنظيمٍ ودقةٍ في جمعِ المعرفةِ وحفظها ونقلها. فقد تكوَّنتِ المكتبةُ الفرعونيةُ -على سبيل المثال- من عددٍ كبيرٍ من اللفائف، كما يشيرُ إلى ذلك مؤرِّخُ العلمِ جورج سارتون، ممَّا



يعكس الدور الذي اضطلعت به الحضارة المصرية القديمة في صون المعرفة وتوثيقها. وتأتي هذه الحقائق لتفند دعوى المركزية الغربية الزائفة التي تصوّر الغرب على أنه المصدر الأوحّد للحضارة والعلم، في حين يشهد التاريخ بإسهامات الشرق في التدوين والحفظ، بدءاً من الألواح الطينية في حضارات بلاد الرافدين، ومروراً بورق البردي في الحضارة الفرعونية، ووصولاً إلى بيت الحكمة في بغداد، وما شهده من جهود عظيمة في حفظ التراث العلمي حتى زمن الغزو المغولي.

ومع انتشار الإسلام واتساع العمران العربي الإسلامي، ازداد الاهتمام بالعلم والتأليف. ومع انتقال إشعاع الحضارة الإسلامية إلى قرطبة في الأندلس، تعاظم الاهتمام بالكتب والعلم والمدارس، حتى غدت المكتبات من أبرز معالم الحياة الثقافية، وأصبح لكثير من العلماء والمساجد خزائن كتب تضم عدداً كبيراً من الكتب والمخطوطات، وربما تجاوز ذلك في بعض الأحيان. وقد أولى المؤرخون عناية خاصة بتوثيق تاريخ المكتبات وبيان صلتها بالنشاط الثقافي، ومن أبرزهم المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله، الذي خصّص حيزاً مهماً من كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي" للحديث عن القيمة الثقافية للمكتبات ودورها في التعليم، ثم تناول أنواعها، من مكتبات عامة ووطنية وجامعية ومسجدية، وختم ببيان أثر الاستعمار في إحراق المكتبات وتجهيل الشعب الجزائري.

وقد الحضاري الذي حاول الاستعمار محوه لصالحه. فالحديث عن المكتبات هو حديث عن الثقافة، والحديث عن الثقافة هو حديث عن الهوية، التي حاول الاستعمار العبث بها وتشويهها، من خلال طمس تاريخها السياسي والديني واللغوي والثقافي. وليست المسألة مجرد تأريخ للكتب والمكتبات، بل هي مسألة ثقافة وهوية، إذ كانت المكتبات الضامنة لتاريخ الأمة وكيانها ووجودها. وقد شن الاستعمار حرباً شعواء على هذه المكتبات، فاحرق كتب العلوم الدينية والأدبية والثقافية، وسرق المخطوطات المتعلقة بالعلوم التجريبية والجسدية، واستغل هذه الكتب لخدمة الدراسات الاستشراقية، وتشكيك في الإسلام، ونشر الأفكار الصليبية. جاءت فكرة هذا المقال لتتبع المكتبة الجزائرية عبر التاريخ الثقافي للجزائر، لإبراز دورها.

وسيتين للقارئ في تاريخ المكتبات الجزائرية أن الله قد منح علماء الجزائر من العلم والدكاء والحفظ والفقه واللغة العربية ما قلّ نظيره. فقد ألف هؤلاء العلماء كتباً



تشهد بجمال الأسلوب ودقة العبارة وثراء المعرفة، مع عمق الفقه وتنوع المعارف. ويغلب على كتاباتهم روح التواضع والزهد والرفق، فكان الكتاب رفيقهم الدائم، والدرس العليّ وسيلة لتفريغ ما في الصدور، والتعلّم طريقاً للتربية والتأصيل. لذلك، فإن الكتابة في هذا الموضوع ليست مجرد تأريخ لحركة الكتب، بل تأتي من باب شكر العلماء وذكر فضلهم، ونصرة علمهم، وإبراز مكانتهم التي تتجلى في مؤلفاتهم ومكتباتهم.

ومن خلال هذا العرض الذي أتاح الإحاطة بالموضوع، يمكن طرح الإشكالية الأساسية: كيف ساهم العلماء الجزائريون في تأسيس المكتبات وحفظ التراث العلمي، وما أثر الهجرة والاستعمار على هذا التراث؟

الأسئلة الفرعية:

- ما أهمية المكتبة الجزائرية وقيمتها الثقافية؟
- هل كان لهجرة العلماء دخولاً إلى الجزائر أو خروجاً منها أي تأثير على تأسيس المكتبات؟
- ما المحتوى الفكري للمكتبات الجزائرية؟ ولماذا غلبت الكتب الدينية على العلمية؟
- ما العوامل التي تسببت في انهيار المكتبات الجزائرية؟

منهجية البحث:

يعتمد البحث على مقارنة تاريخية تحليلية ترصد تطوّر المكتبات الجزائرية وعلاقتها بالهوية الثقافية الوطنية، وذلك بتتبع حضورها وأثرها عبر مختلف تاريخها، مع التركيز على ما وثقه علماء الجزائر في باب المكتبات باعتبارهم المرجع الأساسي في هذا البحث.

الدراسات السابقة:

لقد كتب في الموضوع شخصيات جزائرية وأخرى غربية من مستشرقين دخلوا الجزائر أثناء حقبة الاستعمار الفرنسي، من أمثال "ديسلان" و"بيترزجر" وغيرهم، ولكنهم لم يعرجوا على سرفاتهم للمخطوطات الجزائرية، لذلك كانت دراستهم ناقصة وغير علمية بالقدر المطلوب.

من هنا كتب المؤرخ الجزائري "سعد الله" في كتابه "تاريخ الجزائر الثقافي" في عدة مواضع عن المكتبات الجزائرية، بالإضافة إلى بعض الدراسات الأكاديمية الأخرى مثل "المكتبات



الْجَزَائِرِيَّةُ فِي الْقِطَاعِ الْوَهْرَانِيِّ خِلالَ فِتْرَةِ 1830-1954 م"، لِلْبَاحِثِ "صَدِيقِي بَلْحَاج (رِسَالَةٌ مَاجِسْتِير). وَأَمَّا الْمَقَالَاتُ الْعِلْمِيَّةُ، فَهِنَاكَ عِدَدٌ مُحَدَّدٌ لِلْغَايَةِ، بَعْضُهَا حَوْلَ الْمَكْتَبَاتِ الْجَزَائِرِيَّةِ، وَبَعْضُ الْآخَرِ حَوْلَ تَطَوُّرِ الْمَكْتَبَاتِ فِي شِمَالِ أَفْرِيقِيَا بِشَكْلِ عَامٍ فِي الْقَرْنَيْنِ (3-5 م).

أَهْدَافُ الْمَقَالِ:

يَهْدَفُ هَذَا الْمَقَالُ إِلَى تَحْقِيقِ جُمْلَةٍ مِنَ الْغَايَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ، وَيُمْكِنُ إِجْمَالُهَا فِيمَا يَلِي:

- بَيَانُ الدَّورِ الْحَضَارِيِّ لِلْمَكْتَبَاتِ فِي تَارِيخِ الْجَزَائِرِ الثَّقَافِيِّ.
- تَفْنِيدُ السَّرْدِيَّاتِ الْاسْتِعْمَارِيَّةِ الَّتِي صَوَّرَتْ الْجَزَائِرَ كَأَرْضٍ بِلَا ثَقَافَةٍ.
- التَّحْفِيزُ عَلَى إِعَادَةِ دِرَاسَةِ نِتَاجِ عُلَمَاءِ الْجَزَائِرِ مِنْ كُتُبٍ، وَالتَّعْرِيفُ بِهِمْ.
- التَّنْبِيهُ إِلَى دَوْرِ الْمَكْتَبَةِ كَمَشْرُوعٍ اسْتِرَاطِيٍّ يَرْبِطُ الْمَاضِي بِالْحَاضِرِ.

1- المكتبات: مفهومها وقيمتها وتاريخها:

تَلْعَبُ الْمَكْتَبَاتُ دَوْرًا مَحْوَرِيًّا فِي حِفْظِ الْمَعْرِفَةِ وَنَقْلِهَا عِبْرَ الْعُصُورِ، فَهِيَ تُمَثِّلُ أَكْثَرَ مِنْ مَجْرَدِ مَكَانٍ لَتَخْزِينِ الْكُتُبِ وَالْمُخْطُوطَاتِ، إِذْ تُعَدُّ وَعَاءً لِلْهَوِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ وَالْحَضَارَةِ لِلشُّعُوبِ. يَتَنَاوَلُ هَذَا الْمُبْحَثُ دِرَاسَةَ مَفْهُومِ الْمَكْتَبَاتِ، وَقِيَمَتِهَا التَّارِيخِيَّةِ، وَأَهْمِيَّتِهَا فِي الْحِفَافِ عَلَى الْمَعْرِفَةِ، مَعَ التَّرْكِيزِ عَلَى تَجْرِبَةِ الْجَزَائِرِ فِي حِمَايَةِ التُّرَاثِ الْعِلْمِيِّ وَنَشْرِ الثَّقَافَةِ عِبْرَ الْقُرُونِ.

1-1- الكتاب والمكتبة في اللغة والاصطلاح:

الْكِتَابُ: اسْتَعْمِلْتُ لَفْظَةَ (كِتَابٌ) (فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْذُ الْقَدَمِ، وَأَنْبَتَهَا الْقُرْآنُ أَيْضًا فِي عِدَّةِ مَوَاضِعٍ وَمَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ، مِنْهَا الْمَكْتُوبُ وَالْأَجَلُّ، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ) (البقرة: 235)، وَمِنْهَا بِمَعْنَى الْوَحْيِ مِنْ مِثْلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَانْهَ كِتَابٌ يَجْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) (البقرة: 151)، وَمِنْهَا بِمَعْنَى الْقِرَاءَةِ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ) (البقرة: 78)، وَمِنْهَا بِمَعْنَى الدِّينِ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ) (البقرة: 109).



المكتبة: هي كل مكان يجمع الكتب، سواء لغرض الدراسة فيها أو بيعها. ومع مرور الزمن، تطورت المكتبة وتنوعت إلى مكتبة خاصة يملكها شخص أو مجموعة أشخاص، مثل "الخزانة التيمورية" قبل نقلها إلى دار الكتب بالقاهرة. أما المكتبة العامة فهي على النقيض، مكان تملكه الدولة أو هيئة معينة معدة للقراءة والبحث مثل المكتبات الوطنية، أو مكتبة مسجدية (خاصة بالمسجد فقط) مثل مكتبة "الجامع الكبير" في الجزائر. ومن أمثلة المكتبات العالمية اليوم نحو المكتبة الرقمية العالمية (World Digital Library)، أو مكتبة مجلس النواب الأمريكي-الكونغرس (The Library of Congress)، التي تزخر بمصادر معلومات متنوعة من كتب ومخطوطات وخرائط وتسجيلات صوتية وصورة وأفلام وجرائد وغير ذلك، ويشهها في الحجم أيضا المكتبة الوطنية الفرنسية (La Bibliothèque nationale de France) التي تضم أكثر من 15 مليون كتاب ومطبوعات ومخطوطات. وبسبب هذا التنوع ومع مرور الزمن تشكل "علم المكتبات". وهو "علم يدرس التنظيم الداخلي للمكتبات والأساليب الفنية اللازمة لاختيار وتنظيم مجموعات الكتب وإعداد فهرس المكتبة." (عمر، 2008، صفحة ج 3 ص: 1904).

1-2- المكتبة وأهميتها الثقافية

كثيرا ما يقيس الدارسون قوة الثقافة في أي بلاد بمدى انتشار المكتبات فيه، إذ تعكس هذه الأخيرة مستوى الثقافة السائدة لدى شعب أو أمة أو حضارة. ومن هذا المنطلق، حظيت المكتبات باهتمام العلماء في العصور القديمة كما في العصر الحديث، ومن أبرز الأمثلة على ذلك المكتبة الفرعونية والمكتبة الإسكندرية (نسبة إلى الإسكندر). (ويشير هيسيل في كتابه تاريخ المكتبات إلى أن: "تُعزى تخطيط هذه المكتبة إلى بطليموس سوتر (Ptolemy Soter) (ت: 283 ق.م)، أول ملوك خلفاء الإسكندر في مصر، أما تنفيذ الخطة فينسب لابنه بطليموس فيلادلفوس، ويبدو أن هؤلاء الملوك قد خصّوا المكتبة بأموال ضخمة، إذ كانت غايتهم جمع أدب اليونان كله" (هيسيل، 1993 م، صفحة 15). (أنظر التعليق رقم 01) ومع ذلك، يغفل هيسيل أن الحضارات الشرقية كانت سبّاقة في تأسيس المكتبات، مثل المكتبة العراقية الشرقية التي تضم الألواح الطينية وشريعة حمورابي، وغيرها، فضلا عن المكتبة الفرعونية التي احتوت على مئات



الآلاف من أوراق البردي الملقوفة. أما الحضارة اليونانية، فقد سعت لإنشاء مكتبة تجمع تراثها كله، وليس ذلك إبداعاً منها، بل اتباعاً لخطى الشرق، ويشهد على ذلك أن مكتبتها نشأت في الإسكندرية وليس على الأراضي اليونانية.

وبالجملة، كانت المكتبة في تلك الأزمان تمثل وعاء الهوية الذي تحفظ من خلاله الأمة لغتها وعلمها وشخصيتها، ولذلك كان المستعمر إذا دخل إلى بلاد ما يبدأ بإفساد مكتباتها من خلال إحراقها وسرقة مخطوطاتها النفيسة، ونشر ثقافته عبر كتبه بلغته، ومن هنا بدأ الاستعمار الفرنسي في الجزائر بمحاربة العربية والإسلام وتاريخ هذا الوطن (يطو، 2023م).

1-3- تاريخ المكتبات في الجزائر:

يشير المؤرخون إلى أن الجزائر كانت تزخر بـ"رصيد كبير من المكتبات قبل مجيء العثمانيين. فقد كانت تلمسان... عاصمة علمية مزدهرة بلغت فيها صناعة الكتاب، تأليفا ونسخا وجمعا، درجة عالية. وكذلك كانت بجاية وقسنطينة" (سعد، 2007م، صفحة ج 1 ص: 285). وهنا بالضبط يروي "التمكروتي" (941-1003هـ / 1534-1594م / عالم مراكشي) وهنا يروي "التمكروتي" (941-1003هـ / 1534-1594م، عالم مراكشي) في رحلته "النفحة المسكية" حين دخل "بجاية" واصفا إياها بأنها: "مدينة عظيمة. في القديم كانت دار علم وعمل ومستقر العلماء والصالحين" (التمغروطي، 2007م، صفحة 31).

ويرجع تاريخ الاهتمام بالكتاب في الجزائر إلى فترة الدولة الرستمية (160هـ / 777م)، فقد ذكر مؤرخ الجزائر العلامة الميلي في كتابه النفيس "تاريخ الجزائر في القديم والحديث"، عند حديثه عن نشأة الدولة الرستمية وعاصمتها تهمرت، تحت عنوان "العلوم والآداب: كانت بـ(تهمرت) مكتبة تدعى (المعصومة) قد حوت (آلآفا من المجلدات)" (الميلي، 1986م، صفحة ج 2 ص: 77).

وعندما دخل الاستعمار الفرنسي الأراضي الجزائرية، كان يظن أن الجزائر متخلفة حضارياً مثل أوروبا، إلا أن تقاريرهم تشير إلى العكس تماماً، فقد كانوا مندهشين من كثرة الكتب التي وجدوها ومن تنوعها ومن جمالها والعناية بها. فقد اعترف



بذلك البارون ديسلان الذي كتب تقريراً عن المكتبات بقسنطينة عقب احتلالها مباشرة" (سعد، 2007م، صفحة ج1 ص286).

وبناءً على ما سبق، يظهر أنّ اهتمام الجزائر بالكتاب كان منذ القرن الثامن الميلادي، وهذا يدلّ على قيمة الثقافة الجزائرية والمستوى العلمي السائد فيها منذ قرون و"يتضح مما سبق أن المكتبات الإسلامية سبقت بقرون ومن جميع الأوجه المكتبات في الغرب، لقد كانت هناك حاجة عامة للمكتبات لدى الجمهور في الأراضي الإسلامية في عصور أسبق بكثير مما في الغرب" (آخرون، 1998م، صفحة ج31 ص: 9590).

2- أنواع المكتبات الجزائرية

تنوع المكتبات الجزائرية بين مكتبات عامة وخاصة، فمنها ما يُنسب إلى الملوك والأمراء قديماً، حيث كانوا يشرفون عليها شخصياً، ويوفرون للعمّال فيها رواتب كافية لأداء مهامهم، مثل الترجمة والنسخ وغيرها، كما فعل المأمون قديماً حين أراد ترجمة التراث اليوناني وكلف الكندي بذلك. ومن أمثلة هذه المكتبات في الجزائر: الجامع الكبير، والمدرس الكتانية، وزاوية التازي.

2-1 مكتبات مؤسساتية:

أما في الوقت المعاصر فقد برز ما يُعرف بالمكتبات الوطنية، وهي "مكتبة لحفظ التراث الوطني من مخطوطات ومطبوعات وغيرها" (عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، 2008م، صفحة ج3 ص: 1904)، وتُسمى مؤسساتية لأنها "مؤسسة وطنية تقع على عاتقها مهمة حفظ التراث الفكري الوطني، والبحث والتطوير، والتنسيق بين مختلف أجهزة المعلومات في الدولة" (عماري، 2018م، صفحة 46)، كما "تعتبر الوكيل الأول فيما يخص المراقبة البيبليوغرافية، انطلاقاً من بناء قوائم الاستناد الخاصة بمدخل أسماء المؤلفين والمناطق الجغرافية" (رحمونة، 2006م، صفحة 34). وتُرجع بعض المصادر تاريخ تأسيس هذه المكتبة إلى عام 1835م، وربطها البعض بمرسوم من وزارة الحرب في العهد الكولونيالي، وتقع في العاصمة الجزائرية في "حي الحامة". تتوزع المكتبة على ثلاثة عشر طابقاً، وتبلغ سعة مخازنها نحو عشرة ملايين مجلد، بالإضافة إلى



مليون كتاب على رفوفها، إضافة إلى ملحقات منتشرة عبر ربوع الوطن تعرف بالمكتبات الرئيسية للمطالعة العمومية. ومع ذلك، فإنها تفتقد إلى اعتماد مفهوم أساسي في سياستها، يقوم على جعل المكتبة فضاءً، واقعياً وافترضياً، يمثل بيئة حاضنة للإبداع. مكتبة المسجد الأعظم: أنشئت مكتبة خاصة بالجامع الكبير، تتسع لنحو 1800 مكان للقراءة، وتضم على رفوفها حوالي مليون كتاب. وقد وُصفت بأنها "مكتبة فخمة جداً، عصرية بنظام توزيع الكتب الآلي وفق آخر التقنيات المستعملة عبر العالم... وقاعة المطالعة بالمكتبة جاءت على ثلاثة مستويات، تتكون من قسم علمي وتعليمي، وقسم للحروف، وقسم للشباب... كما تحوي المكتبة غرفةً للأرشيف يتم تخزين نحو 90٪ من مقتنياتها من الوسائط في مستودعات منخفضة الارتفاع مزدوجة، مجهزة برفوف مدمجة متدرجة، مع ضمان النقل الآمن والسريع للوسائط بين المتاجر ومكاتب التداول في مناطق القراءة من خلال نظام نقل الكتب الأكثر حداثة على القضبان" (الجزائر، 2025م).

2-2- المكتبات العائلية (عائلة الفكون، أبي راس، الزجاي):

مَكْتَبَةُ عَائِلَةِ "أَلْفَكُون": "كانت هذه العائلة تحتفظ بمخطوطات نفيسة في مَكْتَبَةِ "شَيْخ الإسلام "بمدينة "قسنطينة". "وقد ورد في تقارير بعض الفرنسيين الذين نقلوا هذه المخطوطات إلى بلادهم، ومنهم "شارل فيرو": "الذي كتب عن المؤسسات الدينية في قسنطينة وعن العائلات الكبيرة بها، إن بعض هذه المؤسسات والعائلات كانت تحتفظ بمخازن من المخطوطات في حالة جيدة، وأن في هذه المخطوطات نوادر تعتبر فذة في موضوعها. وضرب على ذلك مثلاً بمكتبة شيخ الإسلام بقسنطينة (عائلة الفكون) التي قال عنها إنها كانت غنية لا بالكتب الخاصة بالجزائر فقط" (سعد، 2007م، صفحة ج1 ص286). ثم ان مكتبة هذه العائلة من أقدم المكتبات الجزائرية، "فقد كانت تحتوي على أربعة آلاف مخطوطة (سعد، 2007م، صفحة ج5 ص: 383)، ثم إن مكتبة هذه العائلة تُعد من أقدم المكتبات الجزائرية، إذ "فقد كانت تحتوي على أربعة آلاف مخطوطة" (سعد الله، 2007م، ج5 ص: 383)، منها ما "لا يقدر بثمن من حيث القيمة



الجمالية أو من حيث الموضوع. كما كانت تضم كتابات على الرق الجيد، والقطاع الكبير، وبعض التحف. وقد وصفها البارون ديسلان، أوائل الأربعينات من القرن الماضي حين أوفده وزير المعارف الفرنسي في مهمة إلى قسنطينة لتقديم تقرير عن المكتبات، ومنها مكتبة (الفكون) " (سعد، 2007م، صفحة 5 ج ص: 382).

مكتبة عائلة أبي راس: أبو راس هو محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي، وقد وُلِدَ في معسكر، وكانت مكتبته غنية بالكتب (عبيد، 2017م)، على الرغم من أنه عاش في "زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده، وسدت مصادره وموارده، وخلت دياره ومراسمه، وعفت اكلاله ومعالمه، لا سيما في فن التاريخ والأدب" (شرف، 2010م، صفحة ص: 94)، وقد ترك أبو راس الناصري تراثاً علمياً متنوعاً، ففي الشعر خاصة كانت له شروح عديدة، من بينها الشروح الذاتية مثل: *عجائب الأسفار ولطائف الأخبار*، ومن الشروح الغيرية: *الدرة الأنيقة في شرح العقيدة، والإسعاد في شرح بانة سعاد، والشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية*، وله أيضاً كتاب "قراءة القراءة في خبر المغرب في الأمر المغرب الحال"، المتعلق بالأندلس وثغور المغرب " (خديجة، 2021-2022م، صفحة 31). كما لا تزال له مخطوطات محفوظة في بعض بلدان المغرب العربي. (بوزوادة، 2025/06/29م)، وينسب إلى أبي راس نحو 137 كتاباً، ويذكر بعض الباحثين أن ما بقي منها إلى اليوم يقارب 100 كتاب مخطوط (بوزوادة، 2025/06/29م). كما يذكر في بعض كتبه نحو 20 مؤلفاً، أوردتها في رحلته، وكان معظمها في التاريخ والأنساب (سعد، 2007م، صفحة 2 ج ص: 380). ومن ثم يمكن القول إن مؤلفات أبي راس الناصري نفسها تمثل مكتبة قائمة بذاتها.

2-3- المكتبات المتخصصة:

أولى عُلَمَاءُ الإسلام الكِتَابَ اهتمامًا بالغًا، فجمعوه وحفظوه، حتى صارت المَكْتَبَاتُ الخاصَّةُ من أبرز معالم الحَيَاةِ العِلْمِيَّةِ، وبلغت بعض المَكْتَبَاتِ أكثر من مئة ألف كِتَابٍ. ومع ظهور المَكْتَبَاتِ الوَطَنِيَّةِ والْكُتُبِ الإِلِكْطُرُونِيَّةِ (PDF) تراجع دور اقتِنَاءِ



الْكُتُبِ، ويقتصر اهتمامنا هنا على المَكْتَبَاتِ الْجَزَائِرِيَّةِ الْمُتَخَصِّصَةِ الْمُثَبَّتَةِ تَارِيخِيًّا، والتي تضم المَخْطُوطَاتِ وَالْوَتَائِقَ وَالْمُرَاسَلَاتِ، وقد أحصى سَعْدُ اللَّهِ ثلاث عشرة مَكْتَبَةً من هذا النوع.. (سعد، 2007م، الصفحات ج5 ص: 386-391). بالإضافة إلى مكتبات أخرى غير موثقة بأسماء:

- مكتبة: "محمد بن الحاج حمو": وهو من مليانة، ضاعت مكتبته بسبب الهجوم الفرنسي (قنان، 2007م، صفحة 84).

- مكتبة: "محمد الطاهر المحفوظي المعسكري": تعرف أسرته باسم "الخطيب" بعد تغيير الحالة المدنية. جمع خزانة كتب معظمها نقله بيده (الزياني، 2013م، الصفحات 53-72) فانظر إلى همة العلماء، وقارنها بهمة علماء العصر.

- مكتبة: "مكتبة أبي حامد المشرفي": عندما هاجر بأسرته إلى المغرب (أنظر التعليق: 02)، حمل معه خزانة كتب أنقذها من الضياع (الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في اخبار مدينة وهران، 2024م، صفحة 3). وقد هاجر علماء كثيرون إلى المغرب والمشرق، وهاجر معهم العلم والفقه، وخسر أبناء الجزائر الكثير من العلوم، كل ذلك بسبب الاستعمار وإرهابه للشعوب المسلمة.

- مكتبة: "خليفة بن حسن القماري": "وهي مخطوطات أغلبها في التراث الفقهي والنحوي وما إليه، كما تشتمل على بعض المنظومات والتقايد التي تركها الشيخ خليفة وبعض مراسلاته مع علماء الوقت. وبقية المكتبة اليوم عند أبناء السيد قطايم" (سعد، 2007م، صفحة ج5 ص: 387).

- مكتبة: "شعيب بن علي": "وهو قاضي تلمسان الذي بقي حوالي أربعين سنة في منصبه، وكون مكتبة فخمة وراسل وألف" (سعد، 2007م، صفحة ج5 ص: 388).

- مكتبة: "مصطفى الأغواطي": "كان من تلاميذه أول رئيس لموريطانيا، وهو مختار ولد دادة. وقد جمع مصطفى الأغواطي (خزانة مخطوطات كلها درر)" (سعد، 2007م، صفحة ج5 ص: 389). ولا نعلم عنها شيئا الآن، والتي نتمنى أن الاستعمار ما احرقها، وأن تكون في المكتبة الوطنية للجائر.



- مكتبة: "أحمد الأكلح": "نشر في بعض الصحف خلال الثلاثينات كما نشر في مجلة (هنا الجزائر) في الخمسينات. وبعد الاستقلال توظف في وزارة الشؤون الدينية. ويقول الشيخ البوعبدلي عنه: (لا شك أنه كان يملك بعض نواذر المخطوطات إذ والده كان أمين الدلائل)" (سعد، 2007، صفحة ج 5 ص: 389).

. مكتبة: "المولود الحافظي": "وكانت داره في بني حافض. وكان من العلماء البارزين خلال هذا القرن. وله ثقافة واسعة، لا سيما في الفلك، وتولى رئاسة جمعية علماء السنة... يقول الشيخ علي أمقران السحنوني (أنظر: التعليق رقم: 03): (وكانت كتبه وأثاره مدفونة في فناء الدار، ثم اكتشف هذا الكنز) أحد الضباط الفرنسيين (فأخذته كله) وضاع. ثم يقول: (ولعل بعضه موجود الآن في سطيف وبوقاعة)" (سعد، 2007، الصفحات ج 5 ص: 389-390).

- مكتبة: "بودريوة": ونعني به: "الحاج بهلول الهاشمي بودريوة الشرقاوي البجائي": و"قد أخبرني الشيخ علي أمقران أن أخاه محمد الصالح قد قام بوضع قوائم بمحتويات المكتبة المذكورة، وانتهى منها في 30 نوفمبر، 1977، فبلغت المجاميع وحدها ثلاثة عشر مجموعاً، وفي كل مجموع عدد من الكتب والأوراق والرسائل من مختلف الفنون كالنحو والقراءات، والدين والتوحيد، الخ" (سعد، 2007، صفحة ج 5 ص: 390).

- مكتبة: "ابن سماية": وهو "الشيخ عبد الحليم": "وصفه المترجمون له بأنه كان جماعاً للكتب القديمة والحديثة والمخطوطة والمطبوعة. وكان يشتريها أو يستنسخها على الطريقة القديمة، وذكر الشيخ دبوز (أنظر: التعليق رقم: 04) (اعلام الاصلاح في الجزائر، 1974م) أنه كان لابن سماية (خزانة تحتوي آلاف الكتب النفيسة) ولكن أكثرها قد ضاع حين جاء بعض علماء المغرب (لعله يقصد الكتاني) واستعاروها منه وهربوها إلى باريس" (دبوز، 2001، صفحة ج 1 ص: 122). ونتمنى من الدولة استرجاعها إلى مكتبتنا الوطنية.

- مكتبة: "أطفيش": "تعتبر من أكبر المكتبات في المنطقة، وهي في (بني يسقن). ونحن نعلم أن الشيخ كان يجمع الكتب للعلم والتعليم، وللمصادر التي يرجع إليها في تأليفه الكتب. وكان له تلاميذ وأتباع في الجزائر وغيرها يبعثون إليه بالكتب وينسخونها له... مكتبة تضم معظم مؤلفات الشيخ أطفيش، مخطوطة ومطبوعة، بالإضافة إلى عدد من



الكتب النادرة في مختلف المذاهب... وجملة ما فيها حوالي (550) كتابا" (شاخت، 1956م، الصفحات ص 375 - 398). ويضيف بأن مكتبته العظيمة بقيت في "حي المطرية بالقاهرة" للأسف، بعد أن هاجر إلى هناك وتوظف في دار الكتب المصرية (فخار، 1987م، الصفحات ص: 26-31). ونتمنى استرجاعها للجزائر. فهذه بعض المكتبات الجامعة للمخطوطات، ذكرنا بعضها وليس جميعها، ولا شك أنه يوجد غيرها كثير، ولكن الاستعمار الفرنسي أحرق بعضها، ونهب وسرق بعضها، وسيأتي الكلام عن هذا.

3- تكون المجموعات المكتبية:

كان لتأليف العلماء المحليين في الجزائر ونشاطهم في الشروح والدواوين المستقلة دور أساسي في تأسيس المكتبات المحلية، حيث جمعوا بين التأليف والتدريس، فكانت مؤلفاتهم ومخطوطاتهم الأساسية مصدرا داخليا للعلم والثقافة. كما ساهم النسخ اليدوي الماهر وعمل الخطاطين في حفظ هذه المعلومات ونقلها للأجيال، ممهدا لتاريخ غني للمكتبات الجزائرية.

3-1- التأليف المحلي (نماذج: المقري، الفكون، ابن حمادوش):

من وسائل التأليف التي أسهمت في تكوين المادة العلمية للمكتبات: الشروح، والملخصات، والكتب المستقلة، والدواوين. وفي هذا السياق يذكر سعد الله أن: "من المدرسين والأساتذة من كان كثير التأليف ومنهم من كان قليل أو لم يؤلف شيئا على الإطلاق. فقد كان بعض المدرسين صاحب ذاكرة وقلم ولسان في نفس الوقت. وهؤلاء قد تركوا بعض التأليف في مختلف العلوم التي درسوها لطلابهم في شكل شروح أو ملخصات أو في شكل كتب ودواوين مستقلة. فأحمد المقري مثلا كان كثير التأليف وكذلك أبو راس الناصري ولكن معظم المدرسين لم يتركوا إلا ملخصات لدروسهم وبعض الحواشي والتقاييد، ولعل بعضهم لم يترك شيئا." (سعد، 2007م، صفحة ج 1 ص: 349). وعدم تركهم للكتب مختلف بين من يملك أهلية التأليف وبين الضعيف، وليس الكلام هنا عن تاريخ التأليف بل عن تاريخ تكون المكتبات.

-تشكل المكتبات في الجزائر وأبرز المؤلفين:



الثابت تاريخياً أن الحواضر العلمية الجزائرية كانت عامرة بالعلماء وطلاب العلم، مما أفضى إلى نشوء حركة تأليف محلية نشطة، تجلّت في الكتب، الرسائل، المطولات، الشروح، والحواشي، وهو ما شكّل مصدراً داخلياً أساسياً لبناء الرصيد المكتبي الجزائري.

من أبرز النماذج في هذا السياق، عبد الرزاق بن محمد بن حمادوش الجزائري (1107-1197م)، المعروف بتنوع معارفه واتساع مشاربه العلمية. فقد ألف، شرح، واختصر في عدة فنون، مع اهتمام خاص بالعلوم الحسية مثل الفلك، الرياضيات، الطب، والصيدلة. أحد أشهر مؤلفاته هو كتاب "كشف الرموز"، وهو معجم طبي يمثل الجزء الرابع من كتابه "الجواهر المكنون من بحر القانون". وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن ابن حمادوش كان صاحب منهج علمي رصين في علوم الطب والصيدلة. (سيفي، 2020م، صفحة 50) (أنظر التعليق رقم: 05).

1/ شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني وأثره في المكتبات الجزائرية: يُعدّ شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني الجزائري (986-1041هـ / 1578-1631م) (أنظر التعليق رقم: 06) نموذجاً بارزاً من نماذج التأليف العلمي الذي أسهم في إثراء الرصيد المكتبي الجزائري. وقد عُرف خاصةً بعمليتين علميتين مهمتين:

1. كتابه "روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين: مراکش وفاس"، وهو من أوائل مصنفاته.

2. كتابه الموسوعي "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، الذي يُعدّ من أواخر مؤلفاته وأشهرها، ويقع في عدة مجلدات، ويبرز من بينها الجزء السابع، لما يشتمل عليه من عرض لمصنفاته، حيث خصصه للحديث عن: "مصنفاته في الفنون، ومؤلفاته المحققة للواقف عليها الآمال والظنون، وما كمل منها أو اخترمته دون إتمامه المنون".

غير أن النسخ المخطوطة لهذه الأعمال لا تظهر - وفق ما وقفنا عليه - أنها محفوظة داخل الجزائر؛ إذ توجد نسخة من الكتاب الأول في فاس، ونسخة من الكتاب الثاني في العراق، وربما توجد نسخ أخرى في مصر.



2/ يُعد أبو راس الناصري من أبرز المؤلفين المكثرين في الجزائر، إذ بلغت مؤلفاته ما يزيد على مئة وسبعين كتابًا. (سعد، 2007م، صفحة ج 1 ص 286)، ورغم "أنه ألف تقريباً في كل فرع من العلوم المعروفة في وقته فإن أغلب كتبه في التاريخ والأنساب والأخبار، وقد ذكر هو نفسه في رحلته ثلاثة وستين كتاباً بين صغير وكبير وقسمها إلى ثلاثة عشر قسماً مبتدئاً بالقرآن ومنتهاً بالشعر" (سعد، 2007م، صفحة ج 2 ص: 380). وضاع من كتبه ما ضاع، وبقي شيء منها مخطوطاً مثل رحلته، محفوظة في المغرب، ومصر وباريس، وبعض كتبه ترجمت ونشرت بالفرنسية وللأسف لا تزال مخطوطة ولم تنشر بالعربية، فكيف تحيا أمة كتب علمائها في الرفوف تحت غبار الخزائن؟.

3- الفكون: فقد كانت لأسرته مكتبة خاصة سبقت الإشارة إليها ضمن المكتبات العائلية، ومن ثم فإن المقصود هنا هو الوقوف عند أبرز مؤلفاته التي أسهمت في إثراء ذلك الرصيد العلمي. ومن أشهر آثاره: "محدد السنن في نحور إخوان الدخان"، و"ديوان الفكون"، و"منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية"، و"فتح اللطيف" في الصرف. وقد وُصف إنتاجه العلمي بأنه: "ألف (الفكون) مجموعة من الكتب والكتيبات التي يسميها تقاييد أو رسائل... وموضوعاته متنوعة فيها الاجتماعي مثل (منشور الهداية ومحدد السنن)، وفيها اللغوي والنحوي مثل (فتح اللطيف وشرح شواهد أبي يعلى)، ومنها الأدبي مثل (ديوانه وقصائده الأخرى)، ونحو ذلك. وهو من أكثر معاصريه تأليفاً وأهمية وتنوعاً، إذا استثنينا ربما (أحمد المقرئ). ونلاحظ أن بعض أعماله تقع في مجلد وبعضها لا يتجاوز الكراسة أو الاثنتين" (سعد، 1986م، صفحة 145).

3-2- النسخ اليدوي (حرفية الخطاطين، دور الباي محمد الكبير):

كان النسخ اليدوي شائعاً منذ العصور الأولى للحضارة الإسلامية، وتوارثه العلماء قبل ظهور الطباعة والثورة الصناعية. وكانت النسخ تُعرض على الفقيه أو العالم من قبل تلامذتهم، لتكون الوسيلة الأساسية لجمع الكتب آنذاك. وقد لوحظ أن: "شاعت حركة النسخ والاستنساخ في الجزائر حتى أنه كان لها اختصاصيون مشهورون. ومن شروطها جودة الخط وحسن اختيار الورق وإتقان صناعة الوراقة والسرعة" (سعد، 2007م، صفحة ج 1 ص: 289).



-خاتمة:

لقد مثلت المكتبات الجزائرية عبر التاريخ مؤشرا بارزا على قوة الثقافة والمعرفة في البلاد، إذ شهدت مدن مثل تلمسان، بجاية، قسنطينة، تيمزنت، العاصمة، وعنابة ازدهارا لافتا في هذا المجال، واحتوت مكتبات ضخمة تضم آلاف المخطوطات في العلوم الدينية، الأدبية، والتجريبية.

وقد أشار المستشرقون الفرنسيون مثل البارون ديسلان إلى ثراء المكتبات الجزائرية وتنوعها، ما يوضح مساهمة الجزائر الفعلية في حفظ ونقل العلوم، ويفند الصورة النمطية التي حاول الاستعمار ترسيخها عن تخلف البلاد علميا وثقافيا. غير أن هجرة العلماء أدت إلى ضياع جزء من تراثهم العلمي، كما حدث مع مكتبة "الاستقامة" في تونس والشيخ محمد التميمي، في حين ساهم بعض العلماء المهاجرين مثل أحمد المقرئ في إثراء المكتبات العربية خارج الجزائر، غير أن غيابهم حال دون الاستفادة الكاملة للجزائر من نتاجهم العلمي.

وكانت هناك عوامل عديدة أدت إلى انهيار المكتبات، على رأسها الإحتلال الفرنسي، الذي نهب الكتب بشكل منظم وسرق المخطوطات مثل أعمال أدرينان بيرنيزوجر وشازل فيرو، وحول بعض المساجد إلى ثكنات عسكرية أو كاتدرائيات، فيما أحرقت مكتبات مثل مكتبة المعصومة في تيمزنت، وبيعت مخطوطات ثمينة بالوزن كما لو كانت أوراقا عادية، ما أدى إلى ضياع تراث علمي قيم لا يُقدّر بثمن.

التوصيات

يقتصر هذا المقال على تتبع تاريخ المكتبات الجزائرية دون تحليل محتواها الفكري أو أسباب تركيز العلماء على الكتب الدينية، الأدبية، والتاريخية على حساب العلوم التجريبية كالطب والفلك. ومن ثم، ثمة حاجة لدراسات مستقلة تجمع بين الأبعاد النفسية والاجتماعية والتاريخية والعلمية لتفسير هذا التوجه، مع تشجيع تحقيق المخطوطات ونشرها لإحياء التراث العلمي الجزائري والاستفادة الحقيقية من إنتاج العلماء عبر التاريخ.



التعليقات:

- (التعليق رقم 1): يعتمد ألفريد هيسل في كتابه على منظّور أوروبي ضيق، متجاهلاً المكتبات الشرقية والعربية الإسلامية منذ نشأتها، بما في ذلك المكتبات المسّجّدية والعامّة وانتقالها إلى الأندلس. وكان الأجدر أن يُعنون كتابه بـ "تاريخ المكتبات الأوروبية" بدل الادعاء بشمولية التاريخ المكتبي

- (التعليق رقم 02): هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب كانت نتيجة مباشرة للاحتلال الفرنسي، حيث رافقهم بعض أبنائهم وطلابهم، مما أدى إلى نسب بعض هؤلاء العلماء لاحقاً إلى المغرب، متجاهلين أصلهم الجزائري وتعليمهم على يد علماء محليين. تناول هذا الموضوع عدة دراسات، منها: محمد بوشناق، هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى وبلدان المشرق العربي خلال العهد العثماني (1520-1830) (مجلة المواقف، مجلد 4، عدد 1، 2009م)، مسعود بقادي، العلماء الجزائريون بالمغرب الأقصى ودورهم في الحياة الثقافية خلال القرن 10هـ / 16م (جامعة بلعباس، 2019-2020م)، وسفيان صغيري، أثر علماء الجزائر في النشاط الثقافي والتعليمي بالمغرب الأقصى من القرن 17 إلى 19 (جامعة حمة لخضر الوادي، 2021-2022م)

- (التعليق رقم: 03): هو الشيخ محمد بن علي بن عيسى دبوز، وكان أبوه من أبرز مؤسسي الجمعية الخيرية في بريان سنة 1927 (جمعية الفتح). من أعماله مقالا علميا قيّمًا بعنوان: هذا الشيخ المجهول (الشيخ أبو زكريا يحي العبدلي: 881هـ / 1476م) للباحث علي أمقران السحنوني، منشور في مجلة الدراسات التاريخية، مجلد 3، عدد 1، الجزائر، 1988م. ركّز المقال على دراسة مخطوط الورثلاني الحسين: شوارق الأنوار في تحرير معاني الأفكار، لوظيفة العارف بالله النبراس المختار (يحي العبدلي)، الموجود في مكتبة الشيخ بودريوة، وبهلول الهاشمي، ببجاية، الجزائر. كما يمكن الاطلاع على دراسة حديثة لـ محمد الشرف قاهر: الشيخ سيدي يحي العبدلي: ذلك العالم الولي الصالح المجهول، الحلقة الأولى (العدد الرابع، الجزائر، 2016م)

- (التعليق رقم: 04): الشيخ محمد بن علي بن عيسى دبوز هو صاحب كتاب أعلام الإصلاح في الجزائر: من عام 1921 إلى عام 1975م، الذي يحتوي على صور فوتوغرافية مهمة عديدة (مطبعة البعث، الطبعة الأولى، الجزائر، 1974م). يتألف الكتاب من



خمسـة أجزاء، ويمكن الاطلاع على ترجمته وسيرته على موقعه الرسمي :
<http://www.cheikhdabouz.com/> وقد نُظِّمَ حوله ملتقى دولي بتاريخ 24-25 نوفمبر

2020م.

- (التعليق رقم: 05): يمثل كتاب *نفح الطيب من غصن الأندلس* الرطيب لشهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (986-1041هـ/1578-1631م) مرجعاً أساسياً للبحث في سيرته الذاتية ومسار حياته العلمية. في مقدمته، يقدم المؤلف ترجمته الذاتية ويستعرض رحلاته إلى فاس، ومصر، والحج، وبيت المقدس، ثم عودته إلى مصر ودمشق. كما يوثق اللقاء الذي جرى مع ابن شاهين بشأن تأليف كتاب عن لسان الدين، واهتمام المقرئ بالاستجابة لهذا الطلب وبدء التصنيف في مصر (المقرئ، نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس، لبنان، دار صادر).

ويلاحظ في المقال المقدم أن:

- الكلام عن موضوع الطب، رغم كونه عنوان البحث، لم يبدأ إلا في الصفحة 58.
- عرض المنهج البحثي بدأ فقط عند الصفحة 60.
- النص العام للمقال يبدو اختصاراً لكتاب *تاريخ الجزائر الثقافي* للمؤرخ سعد الله، دون تقديم معالجة تحليلية مستقلة.

- قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

1-عبد الرحمن بن خلدون. (1981). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة؛ مراجعة: سهيل زكار). بيروت: دار الفكر.

2-عبد الرحمن بن حسن الجبرتي. (بدون سنة). تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار. بيروت: دار الجيل.

3-عبد الله بن محمد العياشي. (2006). الرحلة العياشية (1661-1663م). الإمارات العربية المتحدة: دار السويدي.



- 4- أحمد طوران قره بلوط. (2001). معجم التاريخ: التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات) (رسالة دكتوراه، التراث الإسلامي، جامعة قيصري، تركيا). قيصري، تركيا: أرض العقبة.
- 5- أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة (ط1). القاهرة: عالم الكتب.
- 6- البارون ديسلان. (بدون سنة). تقرير عن المكتبات بقسنطينة [وثيقة أرشيفية].
- 7- أبو القاسم سعد الله. (1974). أعلام الإصلاح في الجزائر: من عام 1921 إلى عام 1975م (ط1). الجزائر: مطبعة البعث.
- 8- بوشنافي، محمد. (2009). هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى وبلدان المشرق العربي خلال العهد العثماني (1520-1830م). مجلة المواقف، 4(1)، 23-67.
- 9- بقادي، مسعود. (2020). العلماء الجزائريون بالمغرب الأقصى ودورهم في الحياة الثقافية خلال القرن 10هـ/16م (مذكرة ماستر، التاريخ، جامعة بلعباس، الجزائر).
- 10- بوشطة رحمونة. (2006). ملفات الاستناد وتجربة مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني (Cerist) (مذكرة ماستر، جامعة وهران، الجزائر).
- 11- دبوز، محمد علي. (1969). نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة. الجزائر: عالم المعرفة.
- 11- فخار، إبراهيم. (1987). المكتبات الخاصة بالصحراء الجزائرية. دفاتر التاريخ المغربية، جامعة وهران، عدد 1، 12-45.
- 12- غربي، إكرام، & يمينه، رومان. (2024). إسهامات عائلة بن برهمات في النهضة الجزائرية. مذكرة ماستر، التاريخ، جامعة ابن خلدون- تيارت، الجزائر.
- 13- شرف، محمد عبد الحق. (2011). الحسام المشرقي لقطع لسان الساب الجعري الناطق بخرافات الجعسوس سيئ الظن الكنسوس للعربي بن عبد القادر بن علي المشرقي المتوفي 1895 - دراسة وتحقيق (رسالة دكتوراه، التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر).
- 14- سحنوني، علي أمقران. (1988). هذا الشيخ المجهول. مجلة الدراسات التاريخية، 3(1)، 12-34.
- 15- صغيري، سفيان. (2022). أثر علماء الجزائر في النشاط الثقافي والتعليمي بالمغرب الأقصى من القرن 17 إلى 19 (مذكرة ماستر، التاريخ، جامعة حمة لخضر الوادي، الجزائر).



- 16- عبد الرزاق بن محمد بن حمادوش الجزائري. (بدون سنة). مخطوطات متنوعة حول علوم الطب والصيدلة.
- 17- التمغروطي، علي بن محمد. (2007). النفحة المسكية في السفارة التركية 1589 (ط1). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- 18- الملي، مبارك. (1986). تاريخ الجزائر في القديم والحديث (تقديم: محمد الملي). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- 19- محمد بن عميرة، & لطيفة بشاري بن عميرة. (2015). تاريخ بجاية (ط1). الجزائر: دار المعارف.
- 20- محمد بن يوسف الزباني. (2013). دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران (ط1). الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
- 21- محمد الشرف قاهر. (2016). الشيخ سيدي يحي العبدلي: ذلك العالم الولي الصالح المجهول، الحلقة الأولى. العدد الرابع، 5-30.
- 22- نادية عبيد. (2017). أبو راس الناصري (1737-1823م) حياته وآثاره (مذكرة ماستر، التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر).
- 23- نعاس، عماري، & عماري، رابح. (2018). واقع الخدمة المكتبية بالمكتبة الوطنية الجزائرية. مجلة مفاهيم للدراسات الفلسفية والإنسانية المعمقة، السداسي الأول (3)، 12-40.
- 24- علي يطو. (2023). عداوة فرنسا للجزائر: عداوة دينية لغوية تاريخية [مخطوط]. الجزائر: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين المعاصر.
- 25- حبيب بوزوادة. (2025). وقراءة تراث أبي راس. [/https://elmakal.dz](https://elmakal.dz)
- 26- مكتبة جامع الجزائر. (2025). [/https://eldjamaa.dz](https://eldjamaa.dz)
- 27- موقع الشيخ دبوز. <http://www.cheikhdabouz.com>